

فنون العوربة والأسلمة في ضوء معطيات العولة

محمد خليل أبو الرب

أستاذ مشارك، قسم المناهج والتدريس، كلية العلوم التربوية،

جامعة الحسين بن طلال، الأردن

(قدم للنشر في ١٥ / ٣ / ١٤٢٩ هـ؛ وقبل للنشر في ١٥ / ٣ / ١٤٢٩ هـ)

ملخص البحث. يهدف هذا البحث - فيما يذهب إليه - إلى شحذ واستنهاض جهود العلماء والمثقفين والفنانين من العرب والمسلمين إلى ما يملية عليهم ضميرهم وواجبهم تحت مضلة عروبتهم وإسلامهم، للنظر بعين فاحصة إلى الثقافات الوافدة وغربلتها بدراسات متمحصنة ومستفيضة والاستقاء منها ما يفيد في البناء والتواصل والتجديد لثقافة وفنون الحضارة عريقة امتدادها فاق خمسة عشر قرناً وفي المقابل الابتعاد وترك كل ما هو شائب وعت يراد به تشويه ديمومة وشموخ هذه الحضارة وما تتضمنه من ثقافة وفنون تعد من أهم الحضارات الإنسانية قاطبة.

ربما يظهر للبعض منا الوجه الحسن للفكر الوافد ولكن ما خفي فهو أعظم منه، وهذا يتطلب منا أن نحافظ على هويتنا العربية الإسلامية والتمسك بشخصيتنا التي هي مفتاح عروبتنا وإسلامنا وهي التي تُأجج مضاجع المتربصين والطامعين بخلخلة كيانتنا وإنتزاع ما تبقى لنا من تراث وإرث فني دوامه من دوام عقيدتنا الإسلامية واعتزازنا بعروبتنا له صدى لا يقل عن صدى إسلامنا فكلاهما مستهدف وعلينا أن نتيقظ وننهض لنكون حماة هذه الحضارة وهذا الأثر الغني من امتداد جسور العولة وتحت ظل تقارب الحضارات وتناسخ الثقافات وتقريب المسافات والتباهي بعصرنة التكنولوجيا ومواكبة العصر، وبالتالي نكون قد عُصِرنا عصراً ولم يبقى منا شيء لهذا العصر أو ذاك إن جاز التعبير أو طال الأمل في التغيير.

كما يهدف هذا البحث إلى بيان مدى تأثير الفنون والفنانين في الدول الأوروبية بالفنون الإسلامية بفروعها المختلفة والتي تظهر في أعمالهم الفنية وفي العمارة وكافة فروع الفن المختلفة من تصوير وزخرفة ونسيج وخزف وسجاد... إلخ. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عراقة وأهمية الحضارة الإسلامية بين حضارات العالم المختلفة.

المقدمة

ربما يتبادر إلى ذهن البعض أو الكثير حول الصياغة التي صيغت فيها كلمات عنوان البحث، من حيث اختيار كلمة العوربة وكلمة الأسلمة والفصل بينهما جاء على خلفية أن العوربة سبقت الأسلمة وكلاهما من أصل اللغة العربية ولا غرابة في الاستخدام، فالعوربة من العروبة والأسلمة من الإسلام، والعوربة مشتقة من مادة (ع ر ب) على وزن فوعل والأسلمة مشتقة من مادة (أ س ل م) على وزن فعلة وفنون العوربة هي الأصل والإسلام هو الإسناد والمغزى الروحي لهذا الفن الذي استند في جوهره إلى الفكر والفلسفة والعقيدة الإسلامية.

جاءت هذه التسمية ليس للتغني بها بل للعمل بمضمونها والفكر الذي نسعى إلى بثه وإحيائه في نفوس الكثيرين ممن عاشوا العقود تلو العقود وهم يتغنون بكل ما يصاغ من أفكار في مطابخ الثقافات الوافدة ويسهرون الليالي وصولاً إلى مصطلحات تشغل بالهم وفكرهم وتستنزف قواهم العقلية والذهنية وقبل أن يتوصلوا إلى حلول وصياغات لفكر ما تكون العقول المدبرة في أوروبا وأمريكا قد خططت لبث فكر جديد يخدم مصالحها، ونحن نسعى للبحث والتنقيب عن مصطلح يليق بهذا الفكر ونؤلف السمفونيات اللغوية لنستمتع ونحن لا ندري بماذا نستمتع، فقط نغني ونرقص لكل ما يلقي إلينا وما يحاك علينا.

عودناهم بأن نرقص لهم ونلبي رغباتهم وهكذا

نجحوا في ما كانوا يصبوا إليه سلبونا فكرنا وعقولنا وجعلونا العوربة في أيديهم وهذه أخطر الأسلحة التي تفتك بالعقول وتفتك بالأذهان، كم هي السنوات التي مرت؟ وكم هي الكتب التي ألفت؟ وكم هي المقالات التي طرحت في الصحف والمجلات عن العولمة؟

إلا نسي هؤلاء ممن فكروا ومن استقبلوا هذا الفكر (فكر العولمة) بأن العولمة بدأت منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام وعلمه الأسماء كلها وداود عليه السلام عندما علمه الله أفضل التقنيات في صناعة الدروع، ألا يعلم هؤلاء بأن العولمة هي من صنع الله، ألا يعلم هؤلاء بأن الحضارة العربية الإسلامية التي عمت بقاع الأرض كانت علمية في فكرها ونشرها لتعاليم الدين الإسلامي؟ ألا يعلم هؤلاء بأن الفكر الإسلامي والفلسفة الإسلامية لم تكن لتفسد على الحضارات ثقافتها؟ إذن، لماذا نتغني لفكر وافد يفسد علينا في الكثير من جوانبه ومضامينه، الجوانب المضئنة من حضارتنا وثقافتنا وفكرنا المستمد من الله سبحانه وتعالى؟

يقول محمد عمارة (الإسلام والعولمة، ١٩٩٩، ص ١١٨): "العالمية تمثل الأفق الإسلامي لأن الإسلام دعوة للعالمين منذ المرحلة المكية وبالتالي فإن العالمية ليست غريبة عن الرؤية الإسلامية بل الرؤية الإسلامية نزاعة إلى الرؤية العالمية إنطلاقاً من أن الإسلام هو الرسالة الخاتمة والعالمية".

يقول الخالق عزَّ وجلَّ في محكم آياته: ﴿إِنَّ

نحو كل ما هو جديد ومبتكر، وبالطريقة التي تخدم هذه الحضارة وهذا الفن وترفع من شأنه فالحضارة الإسلامية التي تستمد قوتها من قوة العقيدة الإسلامية: قامت على أسس وقواعد ثابتة لا تهتز بفكر أو تيارات مارقة على مر العصور والأيام ومعنى هذا أن الفكر الديني الإسلامي لعب دوراً في تشكيل الحضارة العربية الإسلامية ودعم كيانها وثقافتها وفنونها، مما أعطها صفة الرسوخ والشموخ والديمومة. أن رسوخ الحضارات يأتي من خلال تراكم الثقافات وتجدها ونموها، وهذا ما قامت عليه الحضارة الإسلامية إذ أنها كانت وما زالت مركز إشعاع فكري وديني في الوقت الذي كانت فيه أوروبا وغيرها من الدول التي تتبنى الفكر العالمي ترزح تحت نير الجهل والظلمات أبان الحقبة التي سبقت عصر النهضة.

ولو تناولنا جانب الرسوخ والثبات في مجال فنون العوربة والأسلمة، فهي دائمة التجديد والثبات، ثقافة فنية تقوم في حقيقتها على البناء والتراكم والثبات المعزز بالرسوخ وهذا مستمد من رسوخ العقيدة الإسلامية، وفي هذا المجال يقول عفيف بهنسي " Afif Bahnassi": " ما الذي جعل الحضارة الإسلامية حضارة موحدة؟ " Monotheism".

وللإجابة على هذا التساؤل يضيف "Bahnassi"، إن الإنشاء العظيم لهذه العولمة الإسلامية هي موحدة ولها كيانها وقدرتها الخاصة على الإبداع ويضيف قائلاً " بنى المسلمون حضارتهم بما فيها الفنون

الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمَةُ ﴿١٩﴾ الآية : ١٩، آل عمران. ويضيف: " والعالمية تعني أن هناك حضارات متعددة ومتميزة أي أنها ليست متماثلة وأيضاً ليست منغلقة منعزلة ومعادية وإنما هناك نوع من الخصوصية ونوع من التشابه. أي أن هناك مشترك بين كل هذه الحضارات وهناك بصمات ثقافية وحضارية تميز كل حضارة عن الحضارات الأخرى، وبين هذه الحضارات هناك قاسم مشترك تتفق عليه، هذا هو البعد العالمي، أو هذه هي العالمية في الكوكب الذي نعيش. وللحضارة الإسلامية خصوصيتها وبصماتها التي أظهرت جليلة في الحضارات التي عايشتها أو جاءت من بعدها.

ويضيف قائلاً، ص ١١٩ " أما إذا جاءت حضارة من الحضارات واجتاحت العالم بقوتها وفرضت نمطها في الثقافة والمثل والقيم وطريقة العيش على العالم فهذه الحضارة لا يمكن أن تكون عالمية وإنما هذا ما يسمى خطأ بالعولمة لأن العولمة من المفروض أن تعني شيئاً عالمياً وإنما هو الرؤية الغربية...النظام الغربي... الهيمنة الغربية كل هذا يفرض على الحضارات الأخرى. ومن هنا يكذبون إذا تحدثوا عن التنوير... ويكذبون إذا تحدثوا عن الشرعية الدولية... فكل هذا لا علاقة له لا بالدولية ولا بالعالمية ولا بالقاسم المشترك بين الحضارات الإنسانية".

إن ترسيخ الهوية الفنية العربية الإسلامية من أهم الثوابت التي تُحتم علينا الحفاظ عليها والسير بها

والعلوم والعمارة اعتماداً على هذا الاعتقاد وهذا الإيمان التوحيدي العالمي، نلاحظ على سبيل المثال كل المسلمون في العالم تُوحدهم قبلة الصلاة في مكة وتوحدتهم عباداتهم".

ونحن في عالمنا العربي والإسلامي مطالبون بالمحافظة على هذا التراث العربي الإسلامي وحمايته من هبوب رياح العولمة التي تحمل في ثناياها ثقافات فنية وافده في ظاهرها التقريب بين الثقافات الفنية وتوحيدها ودمجها في ثقافة العالم الواحد وبذلك تتم السيطرة الثقافية من قطب واحد، وفي باطنها سلب لكل مقومات ودعائم رسوخ وثبات ثقافتنا الفنية العربية الإسلامية وبذلك تتحقق طموحات المتربصين بشموخ وعظمة هذه الحضارة ومحاوله طمس معالمها. وفي المقابل تكون قد سقطت هويتنا وأسهمنا نحن بطريق مباشر أو غير مباشر في معاول هدم حضارتنا وثقافتنا العربية الإسلامية الفنية.

أن هذا البناء الفني الذي امتد طيلة الخمسة عشر قرناً لم يكن يهتز يوماً أمام الطامعين للخلخلة بنيانه وكيانه، لأن هذا الفن يستمد قوته وثباته من قوة العقيدة الإسلامية التي قامت على أسس وقواعد ثابتة لا تتبدل ولا تتغير بتغير الزمان وتبدله، فالعقيدة ثابتة وثباتها مستمد من قوة وعظمة الخالق عز وجل.

ويرى هنري ستيرلن المؤرخ والكاتب في التاريخ والثقافة والفنون الإسلامية، أن التاريخ الطويل للفنون الإسلامية ومنذ ظهور الرسول محمد عليه الصلاة

والسلام هو تاريخ سلمى طويل، ابتعد عما يلصق به من سوء فهم وافترض عادات وهمية عن العنف والإرهاب. وأن ما يظهر جلياً عن الفنون الإسلامية أنها خَلَقَتْ لنفسها تذوقاً خاصاً للإسلام إنعكس بدوره على الفنون الإسلامية على العالم بأسره. وبهذا يؤكد هنري ستيرلن عالمية الفنون الإسلامية وسط سوء الفهم السائد للعولمة في وقتنا الحاضر عن التاريخ والثقافة والفنون الإسلامية.

ويقول هنري ستيرلن "Henri Stierlin" "Islamic Art and Architecture" في هذا الجزء :

"عرض صور الزخارف الإسلامية والفنون والمنحوتات الفريدة في العالم الإسلامي، أنها توفق ما بين روح الإسلام وثقافته، وأنها أعطت إهتماماً شديداً للتفاصيل الدقيقة التي زادت من عظمتها كفنون عالمية". إن هناك أيادي معروفة لنا جميعاً تعمل من وراء الستار تخطط وترسم وتجسد الأفكار للنيل من ثقافات الشعوب وكيانها لتمهد الطريق لنشر ما يحلو لها من ثقافات مدسوسة غريبة على شعوب لها امتدادها الحضاري وبنائها الفني تحت شعار مزيف تقرب الحضارات وتوحد الثقافات لتسود ثقافة القطب الواحد وبالتالي يصعب تنقية ما أفسد.

لذا جاءت هذه الدراسة للإجابة على هذا التساؤل: هل يمكننا أن نحافظ على هويتنا وثقافتنا وحضارتنا الفنية الإسلامية ونتمسك بها أمام معطيات العولمة؟

غاندي "تجاه عولمة بريطانيا لبلادها، فقد اتخذ قراراً بأن يُعري نفسه وبلده من كل ما هو وافد، وبدأ بنفسه ينسج لنفسه غطاءً من صنع بلده وبالتالي ماذا كانت النتيجة؟

سقطت العولمة ونجحت الهند وما زالت تشق طريقها بنفسها بعيداً عن العولمة والثقافات الوافدة وحافظت على هويتها وتراثها وشخصيتها وهي قادرة على حماية نفسها من أي عولمة خارجية أو ثقافات وافدة، واتخذت لنفسها مساراً وستاراً مانعاً من أي طامع أو متربصاً بكيانها.

أما أن للعوربة والأسلمة أن تعري نفسها مما علق بها من غبار العولمة، وتقول للعالم ها هو أنا، وحتى حين يتحقق ذلك وهذا الأمر يتطلب منا أن نبحث عن أذهان الأنا، لندعم بها ثقافتنا ونسلح بها أنفسنا. بسلاح حمله أبائنا وأجدادنا لربما تقودنا ثقافتنا وعلمنا وفنوننا، إلى حضارة غابت عن أذهان البشر عدداً من السنين.

إن هذا البحث بمثابة صرخة معبرة كما عبر الفنان "ادوارد مونخ" فنان نرويجي عاش ما بين (١٨٦٣ - ١٩٤٤ م) "بلوحته" الصرخة"، فهي بمثابة تعبير عن الألم والحسرة وهي بمثابة نداء، أو هي بمثابة استنهاض للهمم، كما عبر عنها الفنان النحات المصري "محمود مختار" في عمله الرائع "تمثال نهضة مصر" عندما نحت فتاه مصرية ريفية تضع يدها على تمثال أبو الهول تستنهضه، ليقوم من نومه العميق، هنا

لقد غابت أطراف الاستعمار التي اجتاحت العالم في العقود الماضية وكلنا يعرف كيف تخلصت الدول الضعيفة من غطرسة وهيمنة الدول الاستعمارية في تلك الآونة، وكان التحرر بدفع الغالي والنفيس. وبعد أن تكشفت للناس الأقنعة وظهرت حقائق الاستعمار وبدأت الشرعية الدولية تأخذ في طريقها لمساندة الدول الضعيفة، كانت في المقابل الدول الطامعة تبحث عن ثوب جديد تلبسه أمام دول العالم الثالث تتستر من خلفه في المطامع التي تسعى إليها وهاهي العولمة فهي ثوب جديد يجر من خلفه أذيال الاستعمار الثقافي والسياسي والاقتصادي والفني، وجه مشرق بجبايا مظلمة.

كانت الدول المستعمرة في الماضي تسعى بكافة السبل والوسائل العسكرية لاستعمار الدول التي تبغي مهما كلف ذلك من ثمن. لكن اليوم وبفضل تكنولوجيا الاستعمار أخذت الدول الطامعة في خيارات الدول المستضيفة أساليب وأنماط استعمارية جديدة جعلت الدول المستضيفة للاستعمار أن تلهث وراء الدول المجللة بغطاء العولمة لاستضافتها ونهب خيراتها، كنا نأمل أن تكون النتيجة عكسية بحيث تنهل الدول المستضيفة من الدول الضائفة وبذلك تكون العولمة إيجابية، لكن بكل أسف كل ما هو مُجلل مباح ومحلل لمن سقطت شهوته وثقافته وحُط من علمه وقدره وشأنه.

لو نظرنا إلى الماضي وتعلمنا مما أقدم عليه "

هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُمْ أَقْرَبُ ﴿٩﴾ الآية (٩) سورة (الإسراء).

رسالة لا تتغير ولا تبدل بتغير الزمان ولا المكان رسالة فيها الديمومة والاستمرار، رسالة واحدة شاملة للغني قبل الفقير والصغير قبل الكبير والدول المتحضرة قبل الدول النامية وسيلتها وغايتها واحدة وهي التوحيد.

وبهذا انتشرت وعمت أرجاء المعمورة وتهافت عليها الأمم السابقة وستهافت عليها الأمم اللاحقة حتى قيام الساعة.

أما ما يطالغنا من فكر وثقافة، ما يسمى بالعولمة، فهو فكر وضعي يحمل رسالة الغزو الثقافي، يسعى وراء الفقير قبل الغني ويسعى وراء الضعيف قبل القوي، ويسعى وراء الدول النامية قبل الدول المتحضرة، لذا وجدوا من هم وراء هذا الفكر صعوبة في نشر الغزو الثقافي بالرغم من توفر كل الوسائل والتقنيات الحديثة للنشر، وسيلقى هذا الفكر نفس المصير الذي لقيه فكر المروجون السابقون ولا يجدي نفعاً ما يحمله عام قادم من توقعات لا تساع مفهوم العولمة، كما طالعنا موقع على الإنترنت Global: Zation year-end review يقول: "نحن على أبواب العام ٢٠٠٨ نتوقع إتساع مفهوم الرؤى العملية للعولمة، بشكل عام كي تنتقل من مفهوم السلوك الشخصي إلى مسؤولية المجتمع التفاعلي ونتوقع تفاعل مجتمعي أكبر وأكثر وضوحاً مع مفهوم العولمة، عما كانت عليه في

كناية عن استنهاض حضارة عريقة، عمجز العالم المتحضر والمتعولم حتى يومنا هذا أن يفك أسرار ومكونات تلك الحضارة فكانت هي العولمة. فالحضارة العربية الإسلامية وما وصلت إليه من فنون وثقافة وعراقة وفكر رياضي وهندسي قامت عليه أصول الفنون الإسلامية، جعلت الحضارة العربية الإسلامية في مصاف متقدم من الحضارات التي سبقتها، فقد صنفها العالم الفرنسي "برجوان" (له اهتمامات في الفنون الإسلامية) إحدى أهم ثلاث حضارات في العالم: "وهي الفن الأغرقي والفن الياباني والفن الإسلامي".

لم يكن لحضارة أن تطمس معالم حضارة أخرى بل كانت كل حضارة تنطق بثقافة وفكر مميز لها ولها ذوقها الفني يتلاقى مع عبق الحضارات الأخرى السائدة في عصرها.

لا بد لكل قارئ أن يميز ما بين فكر الأسلمة وما يسمى بفكر العولمة، ففكر الأسلمة مستمد من الله واجد الوجود، فكر ديني عقائدي فيه الهداية والنور للناس كافة قال تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَنَكُنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الآية (٢٨) سورة (سبأ).

وهذا الفكر جاء بمثابة رسالة حملها النبي الأمي سيد الخلق "محمد" عليه الصلاة والسلام لها مغزى تتضمن في طياتها الهداية والقوام قال تعالى: ﴿ إِنَّ

لهذه الحضارة العريقة، تحت ذرائع واهية لا أساس لها من الصحة فيما يلصق بها من ذرائع.

وعليه جاء هذا البحث ليؤكد قوة وحيوية فنون العوربة والأسلمة التي قامت على فكر إسلامي لا تقبل الاهتزاز والزعزعة تحت أي ظروف أو حتى فكر مارق يحمل في ثناياه ثقافة وافدة انبثقت عن أساس في قرارته الشك واليقين في كل ما هو مستقيم.

وقد صيغت مشكلة البحث على النحو الآتي:

١- ما أثر فنون العوربة والأسلمة في فنون البلاد المتعولمة؟

وقد انبثق عن سؤال البحث الرئيسي الأسئلة الفرعية الآتية:

١- ما أثر فنون العوربة والأسلمة في فنون عصر النهضة؟

٢- ما أثر فنون العوربة والأسلمة في فنون وفناني مدارس الفن الحديث والمعاصر؟

٣- ما أثر تهافت الفنانين المتعوربين والمتمسلمين على فنون البلاد المتعولمة؟

أثر فنون العوربة والأسلمة في فنون البلاد المتعولمة

بدأ الفن الإسلامي متأثراً بفنون الحضارات السائدة في ذلك الزمان كحضارة الأغريق والرومان، والساسانيين في الشرق في إيران والعراق وما جاورها من الدول الإسلامية التي شملتها الفتوحات الإسلامية فيما بعد.

السابق". سنرى سوياً ما سيأتي به هذا العام والعام القادم إن شاء الله".

كانت الأسس والمعايير لبناء الحضارات والثقافات، تقوم على أساس الأصالة والتفرد والتميز في ظل كوكبة الحضارات الأخرى، وما نشاهده في أيامنا هذه هجمة شرسة على مقدرات ومعالم حضارات وفنون أنارت طريق العالم المتحضر، وما يُسمى بالعوولمة. وعمت بقاع الأرض وما زالت وستبقى مركز إشعاع ونور للحضارات القادمة، لأن هذا النور مستمد من أصول ثابتة راسخة ومنها حضارتنا الإسلامية التي استمدت نورها من نور الله سبحانه وتعالى.

مشكلة البحث

قام الفن الإسلامي على أساس ديني راسخ له وفكره المستمد من العقيدة الإسلامية. فقد لعب هذا الفكر في تحديد الأطر البنائية لهذا الفن، فجاء بناؤه على أساس علمي ورياضي وهندسي لا يقبل الحصر والانعصار، بل له جذوره وامتداداته اللانهائية المستمدة من رؤية إسلامية للكون.

وتكمن مشكلة هذا البحث في أن ما يسمى بفنون العوولمة أخذت طابعاً مهيمناً، لا يقبل أي فنون أخرى لها وزنها وإنتشارها في العالم وبذلك اصطدمت بالفنون الإسلامية العالمية (فنون العوربة والأسلمة) كونها الفنون الوحيدة الراسخة ذات الكمال والشمولية، فبدأت عمليات المسح والطمس الثقافي

من المكونات والأسرار تجعل أي إنسان حتى لو كان بسيطاً أن يأخذ في التأمل والتذوق لهذا الفن العظيم لينهل منه ما يغذي به فكره ووجدانه.

ويضيف (زكي محمد حسن ، ١٩٨١ ، ص ٢٤٩ ، ٢٥٠) قائلاً : " وقد طُبعت الفنون الإسلامية بطابع هذه الرسوم الهندسية حتى أن برجوان (Bourgoin) العالم الفرنسي السالف الذكر أشار في معرض دراسته وتحليله إلى ثلاثة فنون عظيمة هي : الفن الإغريقي ، والفن الياباني ، والفن العربي الإسلامي ، وشبهها بالفصيلة الحيوانية والنباتية والمعدنية على الترتيب ، إذ أنه شاهد في الفن الإغريقي عناية بالنسب والأشكال التجسيمية (Fomes Plastiques) وبدقائق الجسم الإنساني والحيواني ، بينما عرف الفن الياباني دقة تمثيل المملكة النباتية ورسم الأوراق والفروع والزهور. أما في الفن الإسلامي فقد ذكرته الأشكال الهندسية المتعددة الأضلاع بالأشكال البلورية التي توجد عليها بعض المعادن".

أما العنصر النباتي في الزخارف الإسلامية فقد تأثر كثيراً بانصراف المسلمين عن استحياء الطبيعة وتقليدها تقليداً صادقاً وأميناً ، فكانوا يستخدمون الجذع والورقة لتكوين زخارف تمتاز بما فيها من تكرار وتقابل وتناظر ، وتبدو عليها مسحة هندسية جامدة تدل سيادة مبدأ التجريد والرمز في الفنون الإسلامية. وأكثر الزخارف النباتية ذيوغاً في الفنون الإسلامية " الأرابسك " وهي الزخارف المكونة من فروع نباتية

بعد فترة وجيزة أصبح الفن الإسلامي فناً مؤثراً ، وبدأت المحاضرات والشعوب التي عايشت الإسلام بالنهل من هذا الفن الذي ارتفع شأنه وأصبح له مكانته المرموقة بين دول العالم قاطبة.

بدأت الاهتمامات بالفن الإسلامي من قبل الباحثين والدارسين للزخارف الهندسية الإسلامية وغيرها كالزخارف النباتية والخطية ومحاولة تحليلها إلى أبسط أشكالها. وخير مثال على ذلك التحليل والدراسة التي قام به العالم برجوان (G. Bourgoin) عالم فرنسي وفي هذا السياق يقول (زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، ١٩٨١ ، ص ٢٤٨) : " فقد عني برجوان بدراسة الزخارف الهندسية المعقدة وتحليلها إلى أبسط أشكالها ، ويتجلى من دراسته الطريفة أن براعة المسلمين في الزخارف الهندسية لم يكن أساسها الشعور والموهبة الطبيعية فحسب ، بل كانت تقوم على علم وافر بالهندسة العلمية ، وأعجب الغربيون بهذه الرسوم الهندسية وقلدها بعضهم حتى يروى عن المصور الإيطالي "ليوناردو دافنشي" أنه كان يقضي ساعات طويلة يرسم فيها الزخارف الهندسية الإسلامية".

ومعنى هذا أن فنان كدافنشي أتصف بالعبقريّة ، لا يعقل أن يُضَيِّع الساعات تلو الساعات ليقوم برسم الزخارف الإسلامية ودراستها إلا إذا كان على قناعة تامة بأن هذا النوع من الفنون يقوم على أسس وقواعد راسخة ولا بد من أن هذا الفن يحمل في طياته الكثير

الإسلامية بالدراسة والتحليل (محمد أبو الرب، المفردات الهندسية للطبق النجمي في الفن الإسلامي والإفادة منها في تدريس اللوحة الزخرفية، ١٩٩٠) منهم ديفيد وود " Wade D. " وقد جاءت تحليلاته في مؤلفه Pattern in Islamic Art وهناك العالم كيث كريتشلو " K.Cristchlow "، وقد جاءت تحليلاته على نظام الشبكات الهندسية المثلثة والسداسية في مؤلفه " Islamic Pattern " .

وقد تعددت مجالات الدراسات التي تناولت الفن الإسلامي منها دراسات تناولت الفن الإسلامي للتعرف على قوانينه الرياضية والأسس الهندسية لبناء وحداته ودراسات تناولت الفن الإسلامي من خلال تفهم الأسس البنائية له كمدخل للتجريب في مجال الفن التشكيلي، ودراسات حول مفهوم الطلاقة التعبيرية.

وهناك الكثير الكثير ممن تناولوا هذه الزخارف بالدراسة والتحليل وقوفاً على الأسس الرياضية والفكر الذي قامت على أساسه، وهذا بدوره يعطي الصفة العالمية لهذا الفن، بدليل أن التناول جاء عالمياً لدراسات أتصفت بالصبغة العربية والإسلامية من خلال التسمية المطلقة عليه.

كما لعبت التجارة والفتوحات الإسلامية ومراكز الموانئ العربية والعالمية دورها في نشر هذا الفن العربي الإسلامي لدول العالم، فترى أثر الفن الإسلامي في بلاد فارس والقوقاز وبولندا وبعض دول أوروبا منها إيطاليا وإسبانيا وفرنسا.

وجذوع منثية ومتشابكة ومتابعة وفيها رسوم محورة عن الطبيعة (Stylized) ترمز إلى الوريقات والزهور، وتسمى أحياناً بالمت أو نصف المت، وقد بدأ ظهور زخارف "الأرابيسك" في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، وخير شاهد على ذلك الزخارف الجصية التي كانت تغطي الجدران في مدينة سامراء بالعراق. وفي مصر أبان العصر الطولوني الذي كان متأثراً كل التأثير بالأساليب الفنية العراقية ويعود ذلك إلى أن أحمد بن طولون قد نشأ وترعرع في مدينة سامراء، وبدوره نقل إلى مصر الأساليب الفنية التي كانت سائدة في سامراء، وتطورت زخارف "الأرابيسك" في العصر الفاطمي حتى بلغت بعد ذلك غاية عظمتها في العالم الإسلامي منذ القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وقد عمت زخارف "الأرابيسك" إيران وأسيا الصغرى وغيرها من دول العالم الإسلامي، كما استخدمت في فنون الحفر على الخشب والمعادن والخزف والنسيج.

وهذا عالم آخر تناول الزخارف النباتية الإسلامية بالدراسة والتحليل يقول (زكي محمد حسن، ١٩٨١، ص ٢٥١) : قام العالم الألماني " A.Riegl " بدراسات طيبة في الزخارف النباتية في الفنون الكلاسيكية ولا سيما في كتابه " Stilfragen " وكلها أساس طيب لفهم التطور الطبيعي الذي مر بالزخارف التي ازدهرت على شواطئ البحر الأبيض المتوسط الشرقي " .

وهناك الكثير ممن تناولوا الزخارف الهندسية

الرابع الهجري (١٠م) أكثر المدن في أوروبا ازدهاراً وأعظمها مدنية .

وحتى بعد سقوط أسبانيا في يد الحكم المسيحي ، بقي الفنانون والصناع العرب يعملون بنفس الأساليب الفنية الإسلامية التي كانوا يتقونها وامتزجت ضمن الأعمال الفنية التي كانوا يقومون بعملها للملوك والأمراء الأسبان ، وقد تعلم منهم الكثير من الصناع الأسبان هذه الأساليب الفنية ونقلوها ، وهكذا بقيت مستمرة في فنونهم ونقلوا إلى كنائسهم الزخارف الإسلامية وكذلك الأمر إلى القصور وانتشرت في أنحاء إسبانيا وخاصة مدينة طليطلة .

وفي جزيرة صقلية - إيطاليا - بقيت الأساليب الفنية مستمرة حتى بعد زوال حكم بنو الأغلب ودخول النورمنديون إليها ، يقول " زكي محمد حسن ، ١٩٨١ ، ص ٦٥٨ " : بقيت الأساليب الفنية الإسلامية سائدة في صقلية مدة طويلة ، بل انتشرت فيها إلى جنوب إيطاليا وسائر أنحاء القارة الأوروبية ، لأن النورمنديين اتبعوا سياسة تسامح ديني عظيم وعملوا على المساواة بين رعاياهم من العرب والبيزنطيين وسائر المسيحيين .

القارئ للتاريخ يعرف مدى العداء الذي كان بين العالم الإسلامي والدولة البيزنطية ، لكن هذا العداء لم يمنع من الاستعانة بالصناع المهرة البيزنطيين وخاصة في العصر الأموي وذلك لتشييد الجوامع والقصور الإسلامية .

ونظراً لمعرفة هذه الدول للمكانة التي توصل إليها الفن الإسلامي وإطلاعهم على المنتجات الفنية الإسلامية وإعجابهم بهذا الفن الأمر الذي جعلهم يرسلون شعاراتهم وشاراتهم إلى المصانع الإسلامية ليدخلوها ضمن التصاميم النسيجية والسجاد الذي كانوا يشترونه من المصانع الإسلامية ، وهذا دليل على أن التكنولوجيا والتقنيات التي كانت تتمتع بها المصانع الإسلامية أعطتها صفة العالمية وجعلت الأنظار تهوي إليها وتعكف على تقليدها وتسعى للوصول إلى ما وصلت إليه التقنيات الإسلامية .

يقول (زكي محمد حسن ، ١٩٨١ ، ص ٦٥٦) :
" أصبحت بولندا من أهم الأسواق لتصريف البضائع والتحف التركية والإيرانية ، ثم أقبل الصناع والفنانون البولنديون على تقليد هذه المنتجات الفنية ولا سيما المنسوجات والسجاد والتحف المعدنية والحلي والأسلحة . وكانت بعض الأسر البولندية توصي بنسج السجاجيد الشرقية التركية والإيرانية على أن تنسج عليها شعارات تلك الأسر أو شاراتها الخاصة ."

أما في بلاد الأندلس فقد تجلى الفن الإسلامي وأزدهر وخاصة في العمارة الدينية والمدنية ممثلة بالجوامع والقصور ، وامتد ذلك الازدهار إلى باقي فروع الفنون الأخرى بحيث أضحت قرطبة من أكثر دول أوروبا ازدهاراً .

وفي هذا الخصوص يقول (زكي محمد حسن ، ١٩٨١ ، ص ٦٥٧) : " أصبحت قرطبة في القرن

الشرق الإسلامي جعل المدخل الموصل من باب القلعة إلى داخلها على شكل زاوية قائمة أو جعله ملتويًا كي لا يتمكن العدو الذي يصل إلى باب القلعة من رؤية الفناء الداخلي أو تصويب سهامه إلى من فيه.

وقد أشار (زكي محمد حسن، ١٩٨١) إلى أن المهندسين الذين صمموا أبراج النواقيس في إيطاليا في عصر النهضة قد تأثروا بتصميم المآذن في مساجد العصر المملوكي بمصر والشام. كما اقتبس المعماريون الإنجليز من العمائر الإسلامية زخارف من فروع نباتية كانوا يرسمونها في العمائر بارزة بروزاً بسيطاً ويسمونها (أرابسك).

هذا وقد تأثر المهندسون في إيطاليا بفن المقرنصات (وهي عبارة عن حليات تشبه خلايا النحل، وتعتبر من مميزات العمارة الإسلامية، تستخدم للزخرفة المعمارية أو للتدرج من شكل إلى آخر)، الذي ظهر في العصر الفاطمي وأزداد عظمة في العصر المملوكي وقد أهتم الكثير من المهندسون الفرنسيون بالعقود الإسلامية خاصة في جنوب البلاد وأدخلوها في عمارتهم، كذلك الأمر كان هناك اهتمام بالخط الكوفي والزخارف النباتية ذات الجداول، كما أن صك العملات الأوروبية لم يخلو من إدخال الخط الكوفي وقد ظهر ذلك في بولندا وإيرلندا.

قام الباحث بيان جانباً من التأثيرات للفن العربي الإسلامي في فنون الحضارات، وخاصة في فنون أوروبا وهذا بدوره يعطي صبغة العالمية لفنون العوربة والأسلمة في ظل ما يطرح أيامنا هذه من فنون

ولا شك أن هؤلاء الصناع قد تأثروا بالأساليب الفنية الإسلامية في الزخارف وقاموا بتقليدها وأدخلوها في منسوجاتهم وسجادهم والحزف وغيرها من فروع الفن.

وفي مجمل ما جاء من صور التأثير ما بين الفن الإسلامي وفنون الحضارات، لم نلمس أن حضارة طغت على أخرى وهيمنت عليها لتطبيق أساليبها الفنية عنوةً، بل كان هناك نوع من التبادل الثقافي والفني القائم على احترام الحضارات وفنونها وشخصيتها الثقافية.

لم يكن تأثير الفن الإسلامي في الحضارات الأخرى مقتصرًا على الزخارف والتذهيب والمخطوطات والحزف والمنسوجات والزجاج وغيرها من فروع الفن، بل كان له بصماته الدامغة في فن العمارة وعناصرها، وقد ظهر ذلك في الكنائس والقصور والقلع الحربية، ومن أهم تلك المظاهر كما ذكرها (زكي محمد حسن، ١٩٨١): "اقتبسوا بعض الأساليب المعمارية فن قلاع سورية ومصر كالمشربيات، والمشربيات في فن العمارة دعائم يتقارب بعضها مع بعض وتحمل فوقها حواجز بارزة وبين كل دعامين فتحة مقفولة بباب مستور يمكن أن تصوب سهام منه إلى رؤوس المحاصرين الذين يحاولون أن يحفروا تحت الجدران، أو يضعوا تحتها الألغام، كما يمكن أن يصب على رؤوسهم الزيت أو الماء المغلي".

ومن الأساليب المعمارية التي أخذها الغرب عن

رقم (٤) والشكل رقم (٥) تبين جهود هذا الفنان وإعجابه بالفكر الذي وصلت إليه الزخارف الهندسية الإسلامية.

أما بالنسبة للفنان الفرنسي هنري ماتيس (١٨٦٩ - ١٩٥٤) فقد كانت تظهر في أعماله الزخرفة وخاصة زخارف السجاد الشرقي، تظهر في ستائره وجدرانه ويبدو ذلك جلياً في لوحته المرسوم الكبير، ويعود ذلك إلى اهتمام هنري ماتيس بالفنون والزخارف الإسلامية التي تأثر بها عندما قام بزيارة لشمال أفريقيا ومنها المغرب.

يقول (محمود بسيوني، الفن في القرن العشرين، ١٩٨٣): "قام ماتيس برحلات شمال أفريقيا، ومنها المغرب وكان يرى جاثياً على ركبته يتفحص سجادة شرقية ويمعن فيها النظر فاحصاً تفاصيلها وزخارفها المختلفة. كما كان له اهتمام واضح بالمخطوطات الفارسية، وظهر أثر ذلك بوضوح في لوحاته انظر الشكل رقم (٦)، ولم يعد الفن الإغريقي المصدر الوحيد للتراث عند هنري ماتيس، فالفنون الشرقية كانت لها الأفضلية الأولى كما بدأ في نظرتة، وساعده هذا على أن يتجه بالفن الحديث اتجاهاً ثورياً جذرياً".

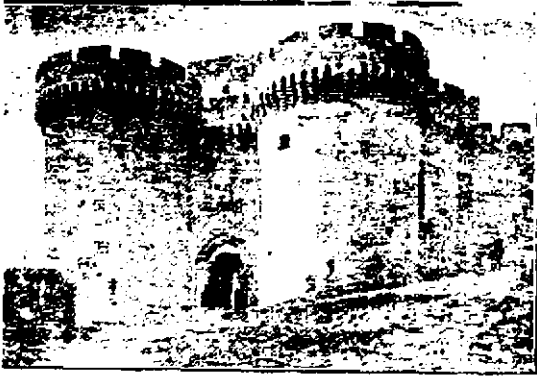
الفنان بول كلي (نعمت اسماعيل، فنون الغرب في العصور الحديثة ١٩٨٣) (١٨٧٩ - ١٩٤٠) P. Klee فنان ألماني من سويسرا، سافر إلى تونس والقيروان عام ١٩١٤ وأقام معرضاً ظهرت فيه التأثيرات الإسلامية من حيث ادخال عنصر الزخرفة النباتية في أعماله الشكل رقم (٧).

وثقافات متعولمة ومن تلك النماذج، زخارف مشتقة من الكتابة الكوفية في باب كنيسة Saint Pierre de Reddes بفرنسا الشكل رقم (١). وباب قصر في Villeneuve بفرنسا يعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي شبيه بالقصور الأموية (قصر الحير الشرقي وقصر الحير الغربي) في الشام الشكل رقم (٢)، وقاعة في منزل بلغاري بمدينة ارباناسي من القرن الثامن عشر الشكل رقم (٣). وهناك الكثير من الأمثلة والشواهد التي تدل على عظمة الفنون الإسلامية التي تأثر بها الغرب.

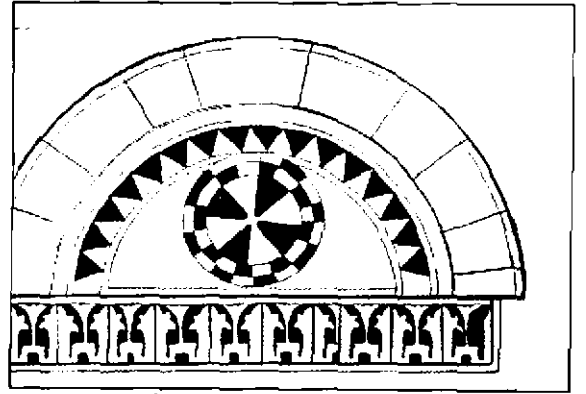
أما الجانب الآخر والمتعلق بالفنانين وخاصة في عصر النهضة وما جاء بعده من مدارس فنية ومدى تألق الفنان الأوروبي بالفن العربي الإسلامي وإدخاله ضمن أساليبهم الفنية واحترامهم وتقديرهم لهذا الفن العظيم، فإن هذا يتطلب منا أن نذكر عدداً من الفنانين الذين شغفوا بهذا الفن واعجبوا بالفكر الذي قام عليه، ومدى رسوخ هذا الإعجاب في أساليبهم الفنية وانطباعه على أعمالهم بما توصلت إليه أفكارهم من خيال تجاه هذا الفن.

أثر فنون العوربة والأسلمة في الأساليب الفنية لبعض فناني البلاد المتعولمة

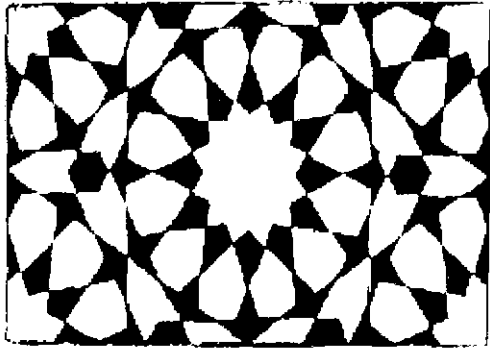
لقد ورد في مقدمة البحث الإشارة إلى الفنان العبقرى ليوناردو دافينشي (١٤٥٢ - ١٥١٩) (إيطالي)، أحد أعظم فناني عصر النهضة وما توصل إليه من دراسات في تناوله للزخارف الإسلامية واعتكافه على دراستها وتحليلها وإعادة بنائها ضمن الأسس الرياضية التي قامت عليها، والشكل



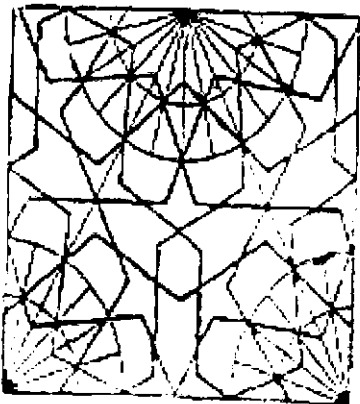
الشكل رقم (٢). باب قصر في Villeneuve بفرنسا القرن الرابع عشر الميلادي.



الشكل رقم (١). زخارف مشتقة من الكتاب الكوفية في باب كنيسة Saint Pierre de Reddes بفرنسا.

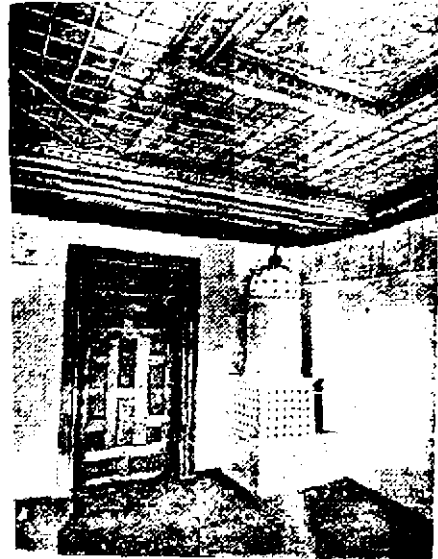


(أ)



(ب)

الشكل رقم (٤). (أ) زخارف هندسية اثني عشرية الفنان الإيطالي ليوناردو دافنشي. (ب) الأساس الهندسي للنجوم الأثني عشرية للفنان ليوناردو دافنشي.

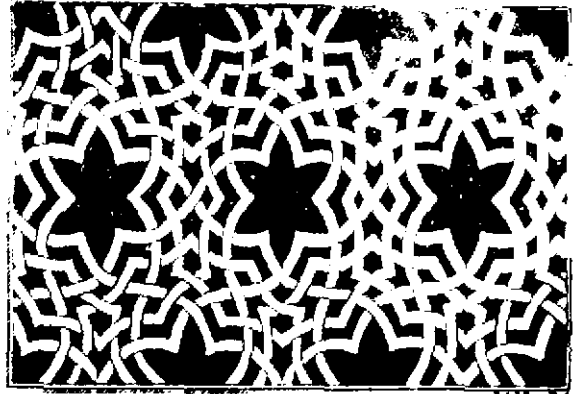


الشكل رقم (٣). قاعة في منزل بلغاري بمدينة ارباناسي من القرن الثامن عشر.

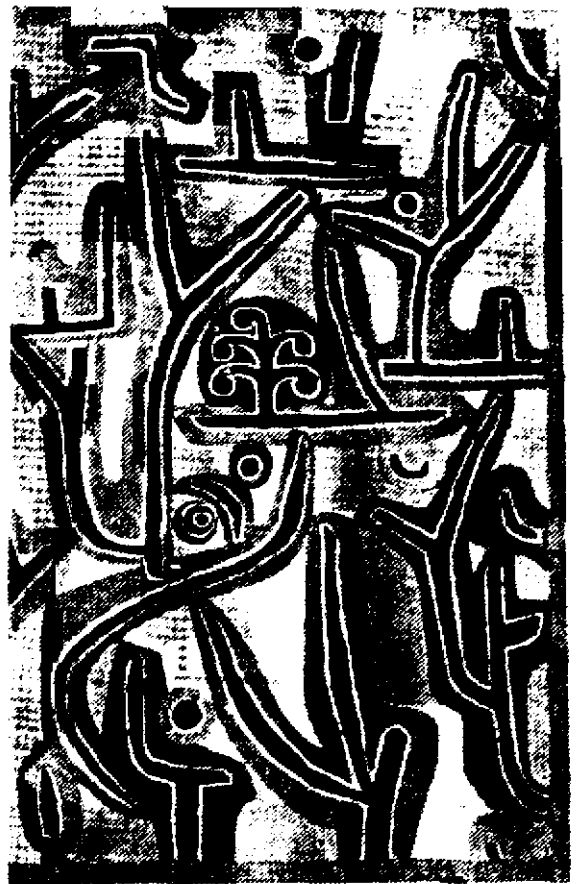


الشكل رقم (٦). جارية ١٩٣٧م للفنان هنري ماتيس.

إن ميول هؤلاء الفنانين إلى الفن الإسلامي لم يأت من فراغ والدليل على ذلك أن الفن الإسلامي في ملاحظه العامة هو فن تجريدي تأثيري ، يقول (سعد زغلول عبد الحميد، العمارة والفنون في دولة الإسلام، ١٩٨٨) : " لقد نجح الفنان المسلم في احترام ما قضت به التعاليم من البعد عن تقليد الطبيعة أو محاكاة القدرة الإلهية في الخلق ، وذلك عن طريق اختصار التفاصيل المميزة والاكتفاء بالملامح العامة التي تذكر بالشيء بشكل غير مباشر، عن طريق التأثير أو



الشكل رقم (٥). زخارف هندسية للفنان الإيطالي ليوناردو دافنشي.



الشكل رقم (٧). حديقة بالقرب من لوسون ١٩٣٨م للفنان بول كلي.

في ضوء ما نشاهد في أيامنا هذه من تهافت كثير من الناس وراء ما يُصدّر إلينا من ثقافات وافدة لا نخوض في معرفة أصولها ومنابتها، أو لا يسمح لنا في دراستها وتمحيصها، وقوفاً على القواعد التي استندت إليها، لذا وجب علينا أن نتمسك بهويتنا وثقافتنا التي هي مصدر حضارتنا العربية الإسلامية، لمعرفة التامة بأن مصدر هذه الحضارة وبنائها استند إلى العقيدة الإسلامية التي اشتقت جذورها من كتاب الله (القرآن الكريم) والسنة النبوية، اللذان يمثلان النظام الشامل المتكامل لحياة المسلمين.

وفي معرض حديث (محمد مقداي، العولمة، ٢٠٠٠) عن الحضارة الإسلامية قائلاً "أما الحضارة في المنظور الإسلامي فهي إنجاز للعقل والفكر والحكمة التي أمد الله بها ابن آدم الذي خلقه في أحسن تقويم، ومكنه من الاهتداء إلى أسس الحضارة، فعضى على طريق التقدم والابتكار، من أجل عمارة الأرض التي استخلفه الله بها، وأمره بالعلم (إقراء...) والعمل (وقل اعملوا...) وهما الأداة النافذتان، في اعمار الكون وصنع الحضارة الإنسانية ولولاها لما كان للحضارات كل هذا التنوع والثراء، فهما محرران طاقات الإبداع المكبلة وتعمقان إحساس الإنسان -باني الحضارات- بمسؤولياته في إقامة السلام والأمن، وتحقيق الازدهار لبنيه في ظل حركة الزمان القسرية التي تمثل الحياة".

من هذا التقديم للحضارة الإسلامية نتحسس

الإيحاء فكأن التأثيرية أو التجريدية من أصول الفن الإسلامي التشكيلي التي حددت مساره منذ بدايته الأولى".

فعلى أساس هذه الفكرة أنشأ "الكسندر بابادوبولو" كاتب ومؤلف يوناني في الفنون الإسلامية رسالته في جمالية الرسم الإسلامي، وفيها ينص على أن الفنان الإسلامي اضطر في سبيل التوفيق بين عمله في التصوير واحترامه لما تقضي به أوامر التحريم أن يعتمد جملة من الأساليب التقنية في العمل الفني انتهت إلى : إهمال المظاهر الحسية، وتجنب خداع النظر، وعدم استخدام الظلال والأضواء، وإثبات بعض العناصر الوهمية أو المستحيلة، وكل ذلك في محاربة البعد عن محاكاة مخلوقات الله الحية :

ومع احترامنا لهذا الرأي الذي يريد أن تكون أعمال الفن التشكيلي في الإسلام، وهي من أعمال الحضارة على كل حال، قد سارت منذ بدايات تفتتها مهتدية بتعاليم الإسلام، فكأنها كانت منذ بدايتها الأولى من نوع الفن الملتمزم.

تأفقت الفنانين المتعورين والمتمسلمين على فنون البلاد المتعولمة

يقال بأن من لا ماضي له لا حاضر له، وهذا يعطي دلالة ومؤشر على أن الحضارة تلعب دوراً هاماً في تكوين الثقافة، فالثقافة تراكمية وهي مجمل نتاج المجتمع، لذا علينا أن نتنبه إلى ماضيها ونستمد منه ما يفيدنا في حاضرنا ويسهم في بناء مستقبلنا.

العظيم حيث يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد، الآية: ١١)، ويقول تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة الأنعام، الآية: ١٥٣).

النتائج والتوصيات

- ١- ليس كل ما هو وافد من الثقافات الغربية مفيداً، بل علينا أن نتناوله بالدراسة والتحليل والتمحيص، لغربلته والانتقاء منه ما يفيد ثقافتنا ويزيد من بنيناها.
- ٢- ثقافتنا العربية الإسلامية، لها جذورها وأصالتها ترسخت عبر القرون، استمدت جذورها وبنيناها من العقيدة الإسلامية، فجاءت عالمية شمولية قبل فكر العولمة الوافد إلينا، فعلياً أن نتمسك بثقافتنا ونفتخر بها، ولا نتغنى بما هو جديد قبل معرفة الغث منه من الثمين.
- ٣- كباقي فنون الحضارات بدأت الفنون العربية الإسلامية (فنون العوربة والأسلمة) متأثرة بفنون الحضارات الأخرى السائدة، ومن ثم أصبحت مؤثرة في الحضارات الأخرى المعاصرة والحديثة.
- ٤- لقد صال المستشرقين وجالوا، وعلى مدار عدة عقود بلاد العوربة والأسلمة، ونجحوا في بعض ما كانوا يسعون إليه، وصدّوا في الكثير مما توصلوا إليه، وهذا حال المفسدين ينجحوا تارة

رسالة خفية لا بد من أن يستشفها كل إنسان مسلم ينتمي إلى هذه الحضارة الغنية بفكرها ونهجها وكيانها ليرتكز على قواعد وأسس ثابتة لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزمان أو تبدله فهي صالحة لكل زمان ومكان، ومعنى هذه الرسالة أن الفنان العربي المسلم قد استلمها منذ ما يزيد على خمسة عشر قرناً وفهم مضمونها وأطلق نبعان لفنه ضمن الأصول المستقاة من العقيدة فجاءت النتيجة التي رفعت من شأن الفن العربي الإسلامي عالياً وانتشر برسالته العالمية.

أما ما نشاهده الآن من تهافت على ما يروج هنا وهناك من أفكار وابتكار ربما يكون فيه شيء من الصواب، وربما يكون مصدره الأهواء والرغبات لا يمت للفكر من أساس ولا يحمل في مضمونه شيء يستند إليه ببناء.

لذا وجب علينا أن ننوه إلى بعض الفنانين المتعوربين والمتمسلمين أن يكونوا حذرين ولا يقعوا في شباك المتعولمين ويكونوا بذلك فريسة سهلة يعبر من خلالهم الفكر الوافد ليتغلغل إلى جذور الفن الراسخ وبذلك تختلط الأوراق وتمتزج الأفكار وننسى مع هذا وذاك الحقيقة التي غابت عن أذهان المتعوربين الا وهي هويتهم وثقافتهم التي غابت عنهم سنين، وبذلك لا يصلح الدهر ما أفسد المفسدين.

وقبل هذا كله لا بد أن تتوافر الإرادة القوية لدى أبناء الأمة الإسلامية لتغيير واقعهم المرير، برفع شعار (الأسلمة في مواجهة العولمة)، وصدق الله

فكرها لثبت فيها رحيق فكرنا وثقافتنا من جديد ونمسح ما علق بها من سموم رسخت فيها تجاهنا.

٩- هناك الكثير من الجهود الفنية والفنانين في بلاد العوربة والأسلمة، لا تغدو هذه الجهود كونها محلية ولا تتعدى حدودها الإقليمية، وهذا سببه أن الإعلام في البلاد المتعوربة والمتسلمة لا يعطي إهتماماً لها أصلاً ولا يدخلها ضمن برامج الإعلامية، فكيف ترى النور وتصل إلى البلاد والأقطار المتعولة، وبهذا نطبق مبدأ كيف تعرفني إن لم تسمع عني وتراني؟ فعلى إعلامنا أن ينهض بمسؤولياته تجاه الفنون العربية والإسلامية والفنانين العرب والمسلمين، وبذلك تكون الرسالة قد وصلت، وتغيرت أحوال ثقافتنا وفنوننا، فالفنون هي مرآة الشعوب، ومفتاح الحضارات وسلم الرقي، ومقياس النمو للتحضر.

١٠- رسالة إلى الفنانين في بلاد العرب والمسلمين، رسالة استنهاض وغرس الثقة في مسيراتهم الفنية، فهي ليست بأقل مما يقدمه الفنان في البلاد المتعولة، علينا أن نبني الثقة فيما نقوم به من فكر فني، ومن ثم ننادي به لنشره ولا نقاعس في نشر رسالتنا الفنية، ويصل بنا الحد إلى تبني ثقافة الغرب الفنية والتغني بها في محاضراتنا وندواتنا ومؤتمراتنا التي نقيمها، دون أن نعطي وزناً لفكرنا وثقافتنا وفنوننا، وهذا هو سر تحاذلنا وسيرنا وراء كل ما هو وافد.

ويفشلوا تارة أخرى، وما هو ثابت سيبقى والبقاء دائماً وأبداً لما هو راسخ.

٥- مغريات الثقافة والفنون الوافدة كثيرة، وليس كل ما هو مغلف ومزخرف بقشوره عظيم، لكن الجوهر فيما هو تحت القشور (في اللب)، فعلينا أن نتناول لب الفكر ولا نتهافت وراء القشور.

٦- تفوق علينا الغرب بالإعلام والصوت المسموع والكلمة المرئية والمكتوبة وهذا لم يأت من فراغ بل صرفت الأموال الطائلة للوصول بالإعلام إلى ما توصلوا إليه، ونحن في المقابل لم ينقصنا المال ولم تنقصنا العقول، بل كان توجهنا في صرف الأموال الطائلة على الملهيات والشهوات فسقطت منا كرامتنا وحُط من شأننا وتكالبت علينا الأمم كما تتكالب الأكلة على قصعتها.

٧- علينا أن ننهض من نومنا وسباتنا العميق، فطالما أن أساس فكرنا وثقافتنا وفنوننا راسخ ومتين، وعقولنا نيره، لا يمكن أن تؤثر الرياح في صلابة البناء مهما اشتدت وعلت قوتها.

٨- لنغرس من جديد بذور الإعلام المضاد للتعريف بهويتنا وثقافتنا ثقافة العوربة والأسلمة طالما أن إمكانات وتقنيات الإعلام أصبحت في متناول اليد. والعالم كما يقال أصبح قرية صغيرة فعلىنا أن نستغل ما هو متاح في نشر ما طمس من ثقافتنا وحضارتنا، ولا ننظر للأجيال التي ذهبت من البلاد والأقطار المتعولة، بل ننظر إلى الأجيال المعاصرة وندخل إلى أعماق

المراجع

أولاً: المراجع العربية

القرآن الكريم.

أحمد عبد الرحمن وآخرون. الإسلام والعوامة. الدار القومية العربية، القاهرة - مصر. ١٩٩٩م.

تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العوامة. الطبعة الأولى، دار الشافي، بيروت - لبنان، ١٩٩٩.

العايد، حسن. أثر العوامة في الثقافة العربية. دار النهضة العربية بيروت - لبنان. ٢٠٠٤.

زكي محمد حسن، فنون الإسلام. دار الرائد العربي، بيروت لبنان، الصفحات (٢٤٩ - ٢٥١)، (٦٥٦ - ٦٥٨). ١٩٨١.

عبد الحميد، سعد زغلول. العمارة والفنون في دولة الإسلام. منشأة المعارف بالإسكندرية - مصر، ١٩٨٦.

محمد عمارة وآخرون، الإسلام والعوامة، الدار القومية العربية. القاهرة - مصر، الصفحات (١١٨ - ١١٩). ١٩٩٩.

بسيوني، محمود. الفن في القرن العشرين. دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٨٣.

مقدادي، محمد. العوامة رقاب كثيرة وسيف واحد. ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠٠٠.

إسماعيل، نعمت. "فنون الغرب في العصور الحديثة".

دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٨٣.

أبو الرب، محمد. المفردات الهندسية للتطبيق النجمي في الفن الإسلامي والإفادة منها في تدريس اللوحة الزخرفية، رسالة ماجستير، القاهرة - مصر. ١٩٩٠.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Alexander papa Dopoula : " Islam and Muslim Art " Thames and Hudson Paris 1976.

<http://www.balagh.com/islam/2003Zncg.htm>

Henri Stierlin : *Islamic Art and Architecture*

[:http://www.theglobalist.com/StoryId.aspx?StoryId=4105](http://www.theglobalist.com/StoryId.aspx?StoryId=4105)

Globalization's year-end Review :

http://www.globalevision.org/?gclid=CJrDteaWr5ACFR_aXgodDxbRnw

Afif Bahnassi : *ISESCO*

<http://www.isesco.org.ma/pub/Eng/Islarch/p1.htm>.

Christa Salamandra : *Globalization and Cultural mediation : the Construction of Arabia in London.*

<http://www.blackwell-synergy.com/doi/abs/10.1111/1471-0374.00042>

Maymanah Farhat : re : art from Islamic Countries at MoMart :

<http://ml.osdir.com/culture.internet.spectre/2006-03/msg00204.html>

The Arts of Arabization and Islamization in the light of Globalization

Mohammad Khalil Abo-Alrob

*Associate Professor, Department of Special Education
College of Educational Science
Al-Hussein Bin Talal University, Jordan*

(Received 15/3/1429H; accepted for publication 15/3/1429H.)

Abstract. This research aims at urging Muslim and Arab scientists, scholars and artists to study insightfully other coming cultures, refining them and taking all that help in building, renewing and allows opportunities of communication for a civilization that dates back to more than 15 centuries which guarantee its persistence and sustainability with all the arts it includes.

Many of us may only perceive the bright aspects of other cultures unaware of the importance of maintaining our Arab and Muslim identity targeted mischievously by many others where our efforts of protecting this civilization is now the most urgently needed particularly and the prevalence of globalization, bridging gaps among civilizations and the emergence of technology.

This research also aims at clarifying the extent to which European arts are influenced by all the Islamic arts including architecture, mosaic and other different art.

In fact, this make another strong proof of the importance Islamic cultures occupies among world civilizations.